

(ثمن ثمرات الفنون)

١٢	فرنك	بيروت ولبنان عن سنة واحدة
٨	.	عن ستة أشهر
١٥	.	في سائر الممالك المحروسة مع أجره البريد
٩	.	عن ستة أشهر
١٨	.	في جميع المحلات السائرة مع أجره البريد
١١	.	عن ستة أشهر
٦	.	في أقطار الهند مع أجره البريد عن ستة أشهر روبيه

ويمكن الحصول على ثمرات الفنون في الأماكن التي

ليس بها وكلاء بإرسال حوالة إلى مديرها أو بإرسال

طوابع البوسطة على قدر مدة الإشتراك

أن هذه الصحيفة تحتوي على حوادث سياسية ومحلية وتجارة وفنون



قيمة الإشتراك تدفع سلفاً

ثمن كل نسخة من ثمرات الفنون قرش ونصف

التحارير التي ترسل إلى إدارة الثمرات يقتضي

أن تكون خالصة أجره البريد ولا يصير إرجاع

الرسائل لأصحابها سواء طبعت أو لم تطبع

١٨ و ٣٠ أيار سنة ١٨٨١

الموافق

بيروت يوم الإثنين في ٢ رجب سنة ١٢٩٨

بلوغ الغاية المرغوبة إذا عمل بها وإذا سألنا عن العمال الذين في عهدتهم هذه الأسباب بقولنا أليسوا هم من أبناء الأمة المرتبطين بتلازم ارتباط الدولة بالأمة فلا ريب أن الجواب يكون (نعم) إذا فما الداعي إلى تأخر الثروة العمومية وتقهقر الصناعة والتجارة ألم يكن من العار أن يجلب إلينا من مصنوعات بلاد الغير ما لا ينفق عندهم وهو ضروري لنا. (الجواب) إن الداعي إلى ذلك أمر دقيق أصل عملته حب النفس وتفضيل ما كان نفعه عامًا وهو كثير فخذ مني التفصيل بخلوص النية وحرية الضمير (التي نطنطن بها ولا نعمل بموجبها) وذلك أن اسم الدولة يطلق على العائلة المالكة ورئيسها كسيدنا ومولانا السلطان الأعظم عبد الحميد خان الغازي وعلى منفي أوامره معاونيه كوكلاء الدولة الفخام وعلى حضرات المشار إليهم أن ينظروا في أهم مهام الدولة وهكذا من دونهم ينبغي أن ينظر في ما يتعلق به من مهام الدولة بالتسلسل إلى مدير الناحية وقائم مقام القضاء أو المتصرفية أو الولاية (وهنا نقصر بحثنا على الولاية ومنه يتضح المقصود) فالولاية مرجع المتصرفيات في ضمن القانون وواسطة إيصال مهامها إلى الباب العالي والمتصرفية مثلها بالنسبة إلى القضاء بالإيصال إلى مركز الولاية كما أن القضاء مرجع الناحية بالإيصال إلى المتصرفية بيد أن العدلية مستقلة ومأموريتها من أبناء تلك البلدة وكذلك أعضاء مجالس الإدارة والدوائر البلدية وحق الانتخاب موقوف إلى الأهالي وحيث كانت المجالس والمحاكم هي الأساس الوحيد لإدارة الأعمال على المحور النظامي اللائق كان ما ينشأ عنها سديدًا أو غير سديد نافعًا أو غيره منسويًا إلى ذلك الأساس ونجاح هذا الأساس متوقف على صحة مبادئ التربية وغزارة معارف البلاد وشرف النفوس حتى لا يزعم من انتصب على أريكة الحكم أنه مجبور على التعصب لأبناء جنسه أو أنه وكيل أبناء ملته أو أنه انتخب للمحاماة عن أفراد طائفته إلخ ومن علم سر ذلك أيقن أن الناخر المذكور حصل من مثل ما ذكر غير ومن قال بخلافه فاتهمه بجهله حقيقة الحال وإذا تدبرنا ذلك بإمعان حصرنا واقعة الحال في أمرين عدم محبة الوطن مسكن الجميع وهو بعيد الوقوع لأن حب الوطن مستحكم في طبيعة

الصناعة وتسهيل أسباب الزراعة ورد الظالم عن ظلمه وإنصاف المظلوم وإجراء العدل والإحسان ومنع الحيف والإسراف وغير ذلك مما هو معلوم.

أما المملكة فعليها مدار جمع شمل الجميع وهي القطب الذي تدور عليه انتظام أعمال وأحوال الأفراد المذكورة من الذب عنهم وحمايتهم والنظر فيما يربط العلائق الداخلية بين الأفراد حتى يكونوا عصبية واحدة بمقابلة الغير وتمتاز وظائف المملكة عما ذكر بالنظرة العمومية الداخلية التي أشرنا إليها في ضمن مقالتنا هذه مكتفين بما ذكرناه بالنظرة العمومية الداخلية التي أشرنا إليها في ضمن مقالتنا هذه مكتفين بما ذكرناه أما الأمور الخارجية فهي حفظ مناسبات الوداد واتصال المواصلات بين الممالك المجاورة بواسطة وكلاء تعيينهم الدولة في عواصم الدول المجاورة وقد كان ذلك أولًا في العواصم فقط فلما زادت الاتصالات التجارية زاد العدد بحسب أهمية الموقع ولذلك أهمية في دفع النوازل عن المملكة وجر النفع إليها يعين من الدولة في كل عاصمة سفير وكاتم أسرار وكتاب وأمور عسكري متضلع من فن الهندسة ولكل من هؤلاء وظائف غايتها خدمة المملكة بإعلام المرجع المنسوبيين إليه عن الأمور السياسية والإدارية والحربية والصناعية والتجارية وكل ما يحدث من الوسائل على الإطلاق فليوضع جليل المقاصد إذا لم يعثره فتورًا وعدم اعتناء بإبداء المطلوب.

ومن المعلوم أن قوام الدولة بالمال الذي يجبي من أفراد المملكة لأجل تأليف قوتها الداخلية والعسكرية وأمورها الخارجية كما أن العائلة أو القبيلة تقوم بأودها من نفسها تحت حماية الدولة التي غايتها استكمال راحة الأفراد المذكورة وإتمام نواقص أسباب المملكة صناعة وزراعة لتتوفر الثروة العمومية ومن ذلك يتضح أن الدولة والأمة مرتبطين بالتلازم ارتباطًا كليًا لا يقبل الانفكاك حيث يتطرق الخلل به لأنه لا نظام لأمة إذا لم تكن دولة ولا دولة إذا لم تكن أمة فتلازم الارتباط لحفظ قوة الدولة والأمة معًا، وإذا بحثنا في الأسباب الموضوعية من جانب الدولة تبين لنا أنها كافلة

إن الذي تصبو إليه النفوس الزكية وترتاح إليه خواطر أصحاب الغيرة الوطنية ما كان نفعه عامًا يوجب فائدة عامة وعلى مثل ذلك بنيت القواعد العمومية والضوابط الشاملة المعتمدة ولو لم يكن الأمر كذلك لم يكن في عوالم المخلوقات انتظام بحفظ حسن الترقى والسير في المجاري الطبيعية وإذا تفكرنا في مثال الوالدين بميلهما نحو أولادهما وما يقاسيانه من وقايتهم وجر المنفعة إليهم وإيثارهم بالخير وسهر الليل عليهم والاعتناء بتربيتهم ظهر لنا واضحًا أن جميع ما يكون منهما مما ذكرناه هو علة الحفظ لوجود النوع الإنساني ومن المعلوم المحقق أنه بقدر اعتناء الوالدين بتربية الأولاد وتحسين مبادئ أخلاقهم العالمية يكون فوزهم ونجاحهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة أيضًا لأن صحة المبادئ تستوجب صحة النتائج وإذا فكرنا في الحيوانات البكم نجد في طباعها المحافظة على نظام سيرها الموجب لبقاء نوعها في ضمن الدائرة الطبيعية التي خصها بها الخالق (جل شأنه) ونخص بالذكر من ذلك النمل والنحل والدجاج فالأولان عرفا بالانقياد إلى الرئيس والجد في العمل وترتيب المعيشة وعرف الأمل منهما بحسن التدبير والإدارة كما عرفت الدجاجة بالحنو على فراخها حتى تستغني عنها وتقدر على تحصيل قوتها ومن ذلك يتضح أن كل مخلوق مكلف بحسب وضعه الطبيعي أن يستكمل ضرورياته بنفسه إلى أن يتوفر له الأسباب الكمالية والمراد من لفظ (نفسه) أي بحسب وظائف العائلة أو القبيلة أو الولاية أو المملكة فمن وظائف العائلة أمر الأكل والمشرب والخيطة وتدبير المنزل وإعداد أسباب المعيشة والسعي في استحصالها وتربية الأولاد وغير ذلك من الوظائف المولج بالقيام بها أفراد العائلة ووظائف القبيلة استكمال نواقص العائلة لكونها تعدد من أفراد القبيلة مثل الفلاحة والزراعة وتربية الأنعام والصناعات اللازمة كالحياكة والخيطة ونحوهما واتخاذ وسائل المحافظة على أفراد القبيلة ووظائف الولاية أوسع من وظائف القبيلة إذ القبيلة من أفرادها ولها من الخصوصات ما يحافظ على المنظمات الكافلة لرفاهية وانتعاش السكان وما يوجب عمران البلاد وزيادة الثروة العمومية من توسيع نطاق

الإنسان إلا أنه يقال لم ندخل إلى المحبة من أبوابها والثاني عدم معرفة الأكثرية وظائف الوطن فيتمكن ذلك من إغرائهم أصحاب المقاصد على الجور وفي ما نشرناه من أحوال الانتخابات دليل واضح فإذًا يقال هل في إمكان الدولة إحضار رجال من السماء إذا بقيت الأكثرية تجهل الوظائف والحاصل أن كل فرد مسؤول أمام الدولة والوطن عما يفرض من وظائفه كما أنه لا أمنية للأفراد إذا لم يكن السعي للعموم فليتدبر ذلك المنصف بخلوص طويّة وليعلم أن الراعي لا يقوم بما ينبغي من العدل والإنسان بدون مساعدة الرعية.

ورد إلى سعادة متصرفنا الأكرم رسالة برقية من بعض أهالي صور يظهرون بها التشكر من اهتمام رفعتلو محمّد أفندي الأسير معاون المدعي العمومي في بيروت في إظهار قاتل القتل الذي ذهب التحقيق بقتله في ذلك القضاء.

وقد بلغنا قرب عوده إلى بيروت وأن القاتل توفي بعد يومين من وضوح أمره.

ذكر في جرائد الإسكندرية أن السيد برغش حاكم زنجبار أهدى إلى جناب الوجيه الماجد المكرّم عزتلو الحاج سعد الله بك حلابه نيشان الكوكب الدرّي المرصّع من الرتبة الثانية فنهني جنابه بذلك وندعو له بدوام الترقى.

بلغنا ورود رسالة برقية من سعادتلو طيار باشا بظمن بها أهله وأنه سيعود عن قريب.

في يوم الخميس الماضي عاد أبهة الوالي الأفخم إلى الشام مركز الولاية.

بلغنا من أخبار الشام أنه تقرّر في مجلسي الإدارة واللواء براء رفعتلو محمّد بك قائمقام البقاع سابقًا من تلك التهمة الظالمة التي استغريها كل من عرف صحة مبادئ البك المومأ إليه ونزاهته وعلى كل فأننا نهني جميع من له به علاقة قرابة ومحبة وصادقة بوضوح الحق ودحض الباطل.

في يوم الجمعة الماضي قدم عزتلو عبد اللطيف أفندي قائمقام صور الجديد وقد تسلّم إليه جميع أوراق التشكيات المتعلقة بالانتخاب والبلدية وغيرها والمأمول أن يصادف في صور بحسن إدارته ما صادفه في صافيتنا من نناء الأهالي وتحسين الحكومة ونظن أنه يتوجه إلى مركز مأموريته في هذا اليوم (الاثنين).

بسبب تأخر وصول ما ورد إلينا من حمص وصيدا تأخر نشره إلى العدد الآتي.

تونس

نشرنا في الثمرات الماضية ما كان من عقد الصلح بين حكومة فرنسا وحضرة الباي وإن لم يكن بصفة محارب وقد نظرنا الآن في الجرائد الأجنبية بعض تفصيلات لمقدمات ذلك ونتيجته ففي رسالة برقية بتاريخ ١٢ أيار أن الجيش الفرنسي بعد أن حلّ في بنزرت أخذ يتقدم تحت قيادة الجنرال بريارت نحو ميدجروه (كذا) حيث قطع الخندق على الجسورة الرومانية القديمة وسار إلى جديدة وما زال الجيش يسير حتى أصبح قريبًا من العاصمة ومن الممكن أن تحاط مساءً ببعض فرق فرنساوية فتعاظم القلق والهيجان في المدينة فبذل الباي الجهد بتوطيد الراحة واستئصال القلق غير أن المخازن أفلقت وصار الناس جماهير على أبواب المدينة فطاف حاكمها يأمر بفتح المخازن والبيوت وجالت فرق من الضابطة التونسية في الطرقات لمنع اجتماع الجماهير.

وفي رسالة بتاريخ ١٣ أيار أن موسيو روستان قنصل فرنسا في تونس طلب في هذا الصباح من حضرة الباي مواجهة الجنرال بريارت لأنه مكلف بمأمورية من قبل دولته فأجلّ حضرة الباي جوابه إلى الظهر وفي الظهر عيّنت المواجهة في الساعة الرابعة وبحلول الوقت المعين واجه الجنرال حضرة الباي فقدم له صورة عهدة مؤلفة من عشرة بنود يقضي أحدها بتعيين وزير فرنساوي دائم في تونس لمراقبة إنفاذ العهدة وبتّ الأعمال الجارية المتعلقة بفرنسا وتونس فطلب حضرة الباي أن يمهل إلى الساعة التاسعة لفحص العهدة وفي الساعة الثامنة وقّع حضرة الباي على تلك العهدة بعد أن طلب من الجنرال الفرنسي عدم دخول العساكر الفرنسية إلى تونس فأجابه بقوله إن هذا الدخول لم يكن من عزم الحكومة الفرنسية.

وفي رسالة بتاريخ ٢٢ أيار من الجنرال بريارت إلى وزارة الحرب الفرنسية ما معناه.

لقد وصلت في هذا النهار إلى مانويه وبوصولي زارني موسيو روستان فأعلمني أن حضرة الباي مستعد لمواجهتي في الساعة الرابعة فواجهته وأظهرت لحضرتي التطمينات التي تضمّنتها تحريركم الخصوصي الواصل عشية أمس وقدمت له نسخة عن صورة العهدة فطلب أن يشاور وزراءه فأجبتة إلى المطلوب رافضًا التطويل في الفسحة إلى نهار غد وبعد انتظار ساعتين تجددت مواجهتي له فأعلن لي قبول الشروط الفرنسية ووقع على نسختين من تلك العهدة سلّمت إحداهما إلى موسيو رستان وقد أظهر حضرة الباي رغبته في إبعاد العساكر الفرنسية عن تونس فأجبتة بأنني لا يمكنني إلا أن أرفع ذلك إلى الحكومة الفرنسية.

وقد نشرت الديبا صورة نطق رئيس مجلس الشورى على الأعضاء بخصوص هذه المسألة بما ملخص معناه يا سادتي

إني بملء الرضا أعلم حضرات الأعضاء أن العهدة الضامنة والمنظمة نهائيًا لحالتنا في القطر التونسي قد وقّع عليها غير أنها إلى الآن لم تصل لأيدينا صورتها ومتى وصلت نظرناها في هذا المجلس لنظر حضراتكم ولكنه يمكنني الآن أن أشرح لكم عن مضمون هذه العهدة وهو أنها تخوّلنا بالنظر للعسكرية حق الحلول في المراكز التي تحكم السلطة العسكرية الفرنسية بلزوم الحلول بها لضمانة حفظ النظام وطمأنينة الحدود أما بالنظر إلى الأمور السياسية فالحكومة الفرنسية تضمن لحضرة الباي الأمن على شخصه وعائلته ومملكه وتضمن أيضًا بالنظر إلى أوروبا إنفاذ المعاهدات الموجودة بين القطر التونسي والدول الأوروبية وقد تعهد حضرة الباي فيها بعدم عقد أدنى معاهدة خارجية دون اتفاق مع فرنسا وستتخذ وكلاء فرنسا السياسيون على نفوسهم في الجهات الأجنبية حماية صوالح القطر التونسي وستلاحظ ضبط المالية التونسية بالاتحاد مع حضرتي بما يضمن حقيقة تحسين خدمات القطر وسيعقد اتفاق آخر يحدد عدد وكيفية جباية المصاريف الحربية التي ستضرب على القبائل الغير الخاضعة بضمانة حضرة الباي وأخيرًا تتعهد حكومة حضرة الباي بمنع إدخال الأسلحة والمهمات الحربية من الجهة الجنوبية التونسية بما يسبب خطرًا على الجزائر.

والمأمول أن هذه المعاهدة المتضمّنة أمن الصوالح الفرنسية والمواصلة إلى الغاية التي ألبأت إلى

التجريدة التونسية تحوز مصادقة المجلس عند طرحها لديه.

وفي رسالة برقية بتاريخ ٢٠ أيار من باريز أنه حصلت مواقع قوية في سوق الأربعاء من بلاد تونس بداعي مقاومة العربان تقدم الجنود الفرنسية الوافدة من ماطرو في رسالة أخرى من رومية أن الجنرال غاربيالدي نشر تحريرًا قال فيه أن ضم تونس يعتبر كإهانة واحتقار لإيطاليا وعليه فقد أصبح من المطلوب أن يستعد الأسطول الإيطالياني مع خمسين ألف جندي للدفاع عن صوالح المملكة وفي رسالة بتاريخ ٢١ أن الجنود الفرنسية احتلت بيجا وماطر.

ملك إيطاليا

جاء في الأخبار الأخيرة أن ضابطة رومية اكتشفت على رجل من نيته الإيقاع بالملك همبرت وقد حضر هذا الرجل إلى رومية ومعه رجل آخر بذلك فشعرت بهما الضابطة فقبضت عليهما.

المسألة اليونانية

جاءتنا الأخبار البرقية الأخيرة مبشّرة بحل هذه المسألة حلًا باتًا لا تقتضي إلا التوقيع على عهدة التسليم المبرمة فإن الباب العالي بالنظر إلى سلامة طويته قبل الخط التخفي الأخير الذي عرضه السفراء بعد التعديل وأصبح مجال البحث في الأستانة مقصورًا على الإخلاء وقد قدّم الباب العالي شروطًا لتسليم الأراضي الممنوحة بما ذكرناه في الثمرات الماضية لم تقبلها السفراء على ما في الجرائد الأجنبي وقد جاء في رسالة برقية من الأستانة بتاريخ ١٢ أيار أن مرخص الباب العالي عرضوا في جلسة هذا النهار أربعة ملاحظات لقبول السفراء وهي

الأول: أن لا تكون الخدمة العسكرية إجبارية على المسلمين الموجودين في الأراضي الممنوحة ما دامت غير إجبارية على اليونان رعايا الباب العالي.

الثاني: جمع سلاح فولو.

الثالث: عدم صلاحية العمل بقانون المملكة اليونانية عند التأخر عن إنفاذ أحد شروط الاتفاقية.

الرابع: أن يحاكم اليونان المقيمون في البلاد العثمانية في المجالس الاعتيادية.

وفي رسالة برقية بتاريخ ١٨ أيار أن الباب العالي استرجع شروط تسليم الأراضي الممنوحة ونقّحها غير أنا لا ندري هل هذه الشروط هي المذكورة أعلاه أو غيرها وفي رسالة بتاريخ ١٩ من الأستانة أنه تقرّر الاتفاق على إبرام تلك العهدة بين الباب العالي واليونان غير أنه لم يوقّع عليها بعد وسيبدأ بالتسليم بعد تبادل القبول والتوقيع ومن المطلوب نهاية التسليم ببرهة ستة أشهر.

البلغار

ألعبنا في الثمرات الماضية باستعفاء وزارة البلغار وقد طالعنا الآن في الجرائد الأجنبية صورة منشور الأمير البلغاري الذي بلغ هذا الاستعفاء وخلاصة معناه

أنه منذ سنتين دعاني انتخاب عام لاستلام إدارة البلغار فلم أستلم الإدارة المذكورة إلا لأقود بلغاريا إلى سبل التقدم بدون توقف وارتياح وقد اشتغلت بحق وعدل تام واستعملت جميع التجارب لتنظيم ولمّ شعث الإمارة

يكن مبنياً على عداوة ولا حرب بيننا وبين الدولة المذكورة وسيقع انتهاؤه بوجه سياسي من غير هرج ونحن باذلون الجهد في ذلك مع الدولة العثمانية العلية المحروسة بالله تعالى وكذا بقية الدول الأحاب ومن المتأكد عند الجميع حفظ الراحة لتتفصل به النازلة على وجه الرياضة بدون هرج فالعمل أن تلتزموا أماكنكم وتكفوا أيدي أهل العمل عن أن تمتد بشيء يخالف ما ذكر وأن تحذروهم التحذير التام من ذلك ومن الخوض في كلام أصحاب الأغراض وتعرفوهم بما يترتب على المخالفة والسلام من الفقير إلى ربّه عبده المشير محمّد الصادق باشا باي وفقه الله في ٨ جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف اهـ. فليتأمل.

روسيا

نشرت الكازيت دي كولوني عن رسالة برقية من بطرسبورج أن المنشورات النهيستيّة ما زالت تنشر بازدياد بعبارات مقلقة في كل أقطار المملكة حتى في نفس الولايات البالتكية التي كانت خالية منها إلى الآن فلا يمر يوم إلا وينشر منها كثير في مسكو وأوديسا وكايف وفي نفس القرى الصغيرة وقد اكتشف على قسم عظيم منها وراء التناير وفي القشل العسكرية وضمن بيض العيد المصنوع من الخشب وعلى حيطان الكنائس وقد وصل جميع أصحاب المناصب العالية في بطرسبورج منشورات بعبارات قبيحة وقد ظهر بتاريخ ١٠ آذار منشور باللغة الألمانية ختامه بألفاظ روسية (للكلب موت الكلاب).

وقد نشرت جريدة التيمس الاحتياطات العظيمة لصيانة الإمبراطور من الاعتداء فإن كل من جاء إلى القصر يكون عرضة للبحث المدقق عن حالته وشخصه وأسباب مجيئه ويؤخذ الفحص المذكور على دفتر مخصوص فإن وجدت كافية أوصل باعتناء إلى من يريد مواجهته إلى غير ذلك من أسباب التحفظ.

ونشرت الكازيت دي تركستان أن الحكومة الصينية أعلنت أنها منحت حرية المتجر للتجار الرسميين فأصبحوا يمكنهم إرسال البضائع إلى كل الأقطار الصينية الغربية وأن كل من نهب شيئاً من البضائع أو تعدى على التجار المذكورين يقاص بالقتل.

وقد أرسل خان خوقند السابق كتاباً إلى قيصر روسيا يعتذر به عن خروجه من روسيا سنة ١٨٧٦ بدون أمر الحكومة الروسية بأنه بعد أن خرج من أفغانستان ذهب إلى مكة المكرمة وبرجوعه مرض في بومباي فعزم على الخروج منها إلى روسيا.

وجاء في رسالة برقية بتاريخ ١٨ أيار أن موسيو اوسترفسكي عين وزيراً للأملاك في روسيا وأن موسيو أغناتيف أصدر لائحة صرح بها أن سلطة الإمبراطور المطلق تكفي وحدها لإزالة أضرار النهيستيّة وأن حكومة الإمبراطور ستبذل كل اجتهادها لاستئصال أصول الثورات وتثبيت أمانة الشعب وتأييد صفاته الأدبية وستحسن في الوقت ذاته حالة الفلاحين وفي رسالة من بطرسبورج بتاريخ ٢٠ أن الجنرال سكوبيلف أبي أن يتولى ولاية تركستان بالنظر إلى صحته.

المسألة التونسية عن هذه الصفات الحسنة (فوا أسفاه) فقد شهت الحرب على الخمير لا على تونس كما أعلنت ذلك مراراً فخدع العالم بذلك حيث كان واثقاً بصلاية رأيها ووقفها عند حد قولها فبات مطمئناً من جهة تونس غير عالم أن في الزوايا خبايا وأن الدهر أبو العجائب (التي هي بنوه) فلا يصعب عليه تغيير المبادئ الفرنسية القديمة المشكورة بما هو مشكوك كما وقع فسارت فرنسا على المذهب الحديث وتتبعت سبل سياسة هذا العصر الجديد بما سيحط لها نقطة سوداء بتاريخها الأدبي المشكور.

ومما يؤيد ما ذكرناه في جريدتنا من أن فرنسا سلكت في المسألة التونسية طريقاً لم تسلكها قبلاً من تظاهرها بمحاربة الخمير وسترها حقيقة غايتها التي هي طمعها بضم القطر التونسي إليها بستار المواربة والتمويه ما جاء من لندرا بلسان البرق بتاريخ ٢٠ أيار من أن الكتاب الأزرق يشتمل على رسائل برقية تثبت ميل الحكومة الإنكليزية إلى إضافة تونس إلى فرنسا وأن اللورد سالسبوري أوضح لموسيو وادنكتون سنة ٧٨ أن من الصعب تأييد النظام الحالي وثباته في تونس وأن إحداهن هبة جديدة لتحسينها يتعلّق بفرنسا فينتج من ذلك أن فرنسا طامحة منذ أمد سديد إلى ضم بلاد تونس ولم تهمل قط المخابرة بخصوصها وأن المسألة لم تكن خميرية كما موهت بل تونسية فإنها لم تحمل على تونس إلا لغاية التوقيع على المعاهدة الأخيرة التي خطتها في حال مسير جيوشها إذا لم نقل منذ أعوام ولم تكن المسألة الخميرية إلا مبدأ لتراجدية انكشف ستارها الآن وظهرت حقيقتها للعيان.

وقد سلكت الجرائد الفرنسية مسلك الحكومة في هذا المعنى فطننت بالإفك الصريح المخالف للواقع من نسبة حكومة حضرة الباي إلى ما يرفضه العقل وتكذبه حقيقة الحال من أنه كتب إلى الجهات بمنشورات ملطخة بالدم تحرض الأهالي على القيام بالجهاد إلى غير ذلك من الافتراء المحض الذي لم نقف له في غير الجرائد الفرنسية على أثر وقضي علينا بالدهشة والعجب العجاب إلى أن كشف القناع عن المعاهدة الفرنسية التونسية فازدنا علماً بأن تلك الحوادث ما هي إلا من مستنبطات سياسة أروبا الجديدة توطئة لما كانوا يقصدون.

وأما سياسة حضرة الباي الحقيقية فما هي إلا سياسة الراحة والسلام فقد منع عساكره أن تقاتل حياً بهما واقتصر على الاحتجاج وإن لم يسمع حياً وأرسل إلى كل جهات القطر بالتحريض على السكون والأمر بالمحافظة على الراحة فأولوا ذلك بما يخالف الواقع زوراً وبهتاناً مما سبق شرحه.

وقد نشر الرائد التونسي بصورة رسمية الأمر الصادر من حضرة الباي إلى عماله بهذا المعنى فنقلناه عنه بنص الحرف تكديباً لما حرره أصحاب الغرض وهو

أما بعد السلام عليم فقد كنا آذنا بإعلامكم بما صدر به إننا وهو التأكيد عليكم بعمل الجهد في تقرير الراحة بعملكم وبلغ لحضرتنا ما بذلتموه من الجهد في ذلك وشكرناكم على امتثالكم وقد بلغنا أن بعض العروش وقع لهم تشويش لما سمعوا بدخول العسكر الفرنسي لالتراب بقصد خمير وقد سجلنا على هذا الدخول الذي لم

إلا أنه لسوء الحظ قد خيبت نتائج تلك التجارب أمالي فقد أصبح الآن وطننا القليل الاعتبار في الخارج مرتباً في الداخل ولا شك أن هذه الحالة تزعزع ثقة الشعب بعدالة الشريعة فلكي تضمن راحة البلاد وحرية الانتخابات كلفت وزير الحرب بتأليف وزارة مؤقتة إلى حين التمام الجمعية الوطنية العظيمة فإذا صادقت هذه الجمعية على الشروط الضرورية للإمارة التي سأعرضها والتي يعتبر عدم وجودها نقصاً في أساس أحكام الإمارة بقيت محافظاً على تاج الإمارة وتحملت مسؤوليته حيث أني أقسمت أمام شرائع المملكة وسأتمسك بيمينتي.

فإن القسم الذي أقسمته يقضي عليّ بأن لا أحول عن نظري مطلقاً في أمر سعادة الأمة وعليه فإنني أرى كفض عليّ مقدّس أن أعلن رسمياً بأن الحالة الحاضرة لا تمكنني من القيام بمأموريّتي فاستناداً على القانون قد عزمت على استدعاء الجمعية الوطنية لأسلمها تاجي وحظ بلغاريا فإن جرى ما يخالف طلبي اعتمدت على ترك سرير الإمارة بأسف لا مزيد عليه غير أنه يعزيني حينئذٍ قيامي بوظائفي إلى النهاية.

إذلال اليهود في روسيا

لقد عظمت في هذه الأيام مصائب اليهود في روسيا لكثرة وقوع الإهانة والتعدي عليهم فيها فقد هاج الفلاحون في اليزابيتفوار منذ مدة عليهم فنهبوا بيوتهم وأموالهم ومخازنهم وشتموا خمسمائة عائلة منهم وقد جاءت الأخبار الأخيرة تعلن حدوث عدوان آخر على اليهود في كايف فقد نشرت التعليمات الرسمية أن الهيجان ابتدئ في المدينة المذكورة منذ ٨ أيار فجرح كثيرون من الإسرائيليين ونهبت مخازنهم وفي اليوم الثاني سكن الهيجان بحسب الظاهر لتداخل الضابطة وقبضها على خمسمائة من المهيجين غير أنه بعد الظهر تجددت الاجتماعات فالتزمت الضابطة إلى استعمال القوة لتفريق الجمع فأجلى ذلك عن قتل امرأة وجرح كثيرين.

وفي رسالة من الجنرال درانتن الروسي أن السكنية قد رجعت إلى كايف غير أنه ما زال يهاجم اليهود في المدن والجهات الأخرى المحيطة وقد أرسلت العساكر إليها لحماية اليهود.

ونشرت الغولوس أن الجماهير المتجمعة اعتمدت على مهاجمة مدارس الذكور والإناث لكن القوات العسكرية فرقتها وقد حصل اضطراب آخر في محطة السكة الحديدية حيث هاجم الجمع اليهود الذين كانوا يفرون من المدينة أفواجاً وقد قبض على أكثر من ستمائة شخص وقد جرح كثيرون ومن جملتهم ضابط والمتلفات ترتفع إلى عدة ملايين روبل.

فرنسا وتونس

لا يخفى على الجميع ما آلت إليه المسألة التونسية مما لم يكن في حساب كثيرين بالنظر إلى ما عهد بالأمة الفرنسية من صفات الاستقامة والتمسك بالحق والصدق والحيادة عن كل ما يخل بحقوق الإنسانية الحقّة بما أصبح بأعمالها الأخيرة موضوع الارتباب بعدما كان مجمّعاً عليه من جميع العالم على اختلاف أنواعه فإن الأمة الفرنسية المشهورة منذ قديم بحرية الضمير وثبات القول وتجنّب كل خداع وتمويه قد حادت في

ذكر في جرائد الأستانة أن الاستقصاء الذي شرع به لأجل تحقيق هذه الجريمة الفظيعة قد ثبت به جناية خمسة من معتبري الدولة (جزاهم الله بما يستحقون) وهم محمّد رشدي باشا المترجم الصدر الأسبق الموجود الآن تحت المراقبة في إزمير ومدحت باشا ورديف باشا المنفي وسليمان باشا المنفي في العراق وفخري بك رئيس قرناء السلطان عبد العزيز وقد ثبتت هذه الجناية على غيرهم أيضًا لكن بدرجة ثانية في الأهمية وقد جرى الفحص في غياب المتهمين وتقرر إحضار من هم في الخارج إلى الأستانة ليحاكموا في مجلس عدلية عالٍ يؤلف من كبار العلماء وأموري العسكرية والملكية.

وقد تقرر أن يقبض على مدحت باشا ويستتطق قبل أن يؤتى به إلى الأستانة وتعيّن بدله واليًا في إزمير علي رضى باشا رئيس الشورى سابقًا الذي توجه هو وصاحب الدولة جودت باشا ناظر العدلية في باخرة عثمانية إلى إزمير وقد عرف مدحت باشا ذلك فالتجأ قبل وصول الباخرة إلى قونسلاتو فرنسا فقبلته وخابرت السفارة وهذه خابرت باريز فورد الجواب أنه لا صلاحية بحمايته ولما بلغ الباب العالي التجاء مدحت باشا أعلن واقعة الحال وحكم عليه بالحال بتجريدته من الرتب وحرمانه من كل حق وأن استجارته تؤيد تهمة الجناية عليه.

فهذه حقيقة ما كان يتحدث به الناس في تلك الأيام من استغراب قتل المرحوم المشار إليه لنفسه غير أن رابورط الحكماء أوجب التردد وهل يقال بعد الآن عن حسن الجركسي قاتل حسين عوني باشا جرثومة ذلك الشر أنه شقي (كلا). وقد نال ذلك الباغي سرعة الانتقام من يد ذلك الغيور وإن فادى بنفسه وسيحق الحق وتنتشر الدولة تفاصيل هذه المسألة لأن أبواب قاعة المحاكمة تقرر إباحتها لكل سامع وناظر.

مدحت باشا

يستفاد من أخبار إزمير أنه لما علم مدحت باشا بورود رسالة برقية إلى قومندان العساكر بالقبض عليه لجأ إلى قونسلاتو دولة فرنسا وخابرها وهو فيها بقية وكلاء الدول طالبًا منهم أن يسألوا دولهم تأليف لجنة مختلطة للنظر في أمره ودعواه وإنصافه من التعصب فخابرت القناصل دولهم وأرسل قنصل فرنسا يعلم دولته بذلك فأجابته الدول برفض الطلب المذكور وأمرت فرنسا قنصلها بأن يمتنع عن حمايته ويرفض قبوله فأنفذ الأمر أما حضرة القومندان فبحال وصول الرسالة البرقية حاط سراي الحكومة بالجنود ودخلها في طلب مدحت باشا غير أنه لم يجده حيث كان قد خرج ملتجئًا كما أشرنا فأخذت الاحتياطات الكافية لمراقبته ووضعت الجنود بالقرب من القونسلاتو للمحافظة حيث كان شاع وجوده فيها وفي يوم الأربعاء ١٨ أيار سلّم مدحت باشا نفسه للحكومة فركب من القونسلاتو العربة مع قومندان العسكر وسارا رأسًا إلى القشلة الهاميونية وفي اليوم الثاني حضر دولتلو جودت باشا ومن بمعيته إلى إزمير وبعد إجراء الفحص والاستعلام المقتضى أمر بالعود إلى الأستانة بمدحت باشا فسار به إليها على باخرة مخصوصة.

ومن أخبار إزمير أيضًا أنه أرسل محمّد رشدي باشا المترجم إلى الأستانة في باخرة مخصوصة غير التي سافر بها مدحت باشا.

طرابلس في ١٩ ج سنة ٩٨

أرسلت رائد طرفي فجاس من التقدم في صحائف وآب إليّ قائلاً جنتك من سبب الأخبار بنياً يقين إنني رأيت موضوع إحدى جملها نشر حديثاً يشم منه رائحة التعرض المشوب بعلم الملامة لمجلسي الإدارة والبلدي في بلدتنا طرابلس الشام غير أن القادح قد جعل هدفًا لسهام قدحه مؤلّى خصّصه من أعضاء إدارة اللواء ممتطيًا سهوة الذم لأوصافه الحسان مع أنه قلّمًا يوجد لذلك المولى الكريم أشباه ونظائر في الفضل وحسن الإدارة والمسالمة وحب الابتلاف مع العموم زاعمًا أنه بإيراز هذه الخبايا من زوايا ضميره قد أصاب المرمى كلاب إن المولى المومأ إليه هو ممن تحلى بحليتي العلم وحسن السياسة والإدارة ولذلك ترى أصحاب الحاجات يلقون إليه بالمودة ويتقربون لديه بالمحبة يستضيئون بأنوار أفكاره في دجى المشكلات ويرجعون إليه في المهمات وعند ذلك دليل وأي دليل وذلك أنه خدم الملة والدولة والوطن مدة تتوف عن ثلاثين سنة سالكًا في المنهج القويم والطريق المستقيم وقد اتفقت الكلمة على براعة أفكاره يراعه وأنه محمود السيرة والسريرة ولم نر من مخالف في ذلك إلا من شذ عن الجماعة.

(وليس كل خلاف جاء معتبرًا) حتى أنه لعلّو همته وحب الخير يسارع لرؤية أعماله بنفسه ولعمري إن من كانت هذه صفاته لتحقيق بكل ثناء وأما المجلس البلدي فإنه لم يزل منتصبًا لنفع الوطن وإصلاح الطرق وتنظيفها ورفع القمامات منها وتبليط الأسواق وكل ما فيه خير للوطن والتكلم بضد ذلك مكابرة ومن أعظم أعماله إعطاؤه من صندوقه مبلغًا وافراً لإصلاح الطريق الممتدة من بلدتنا إلى مدينة حماة ودفع طغيان الماء وتعيده على أبناء السبيل وأنه قد شرع الآن في إصلاح القناة التي تمر في طريق الجبانة إصلاحًا جيدًا متقنًا يمنع عود الماء من القناة المذكورة إلى حالته التي كان عليها أولاً وقد ناهزت التمام ثم إن عنوان تلك الجريدة وتسميتها بالتقدم يمنعها من قبول أقويل هكذا تنافي وسمها بما ذكر ولو استعار صاحب تلك المقولة أولاً نظر الخلوص وسلك مجاز الحق والإنصاف وتجرد عن تخيلات التعصب رجع إلى نفسه بالملامة واعترف بأن منسأه ذمة لم تسق إليه إلا نهاية الندامة.

كاتبه

درويش تدمري

عكا في ٧ مايس سنة ٩٧

لما كان مقتضى الفنون العسكرية إجراء تعليم العساكر في كل سنة بإطلاق الأتواب والبنادق على الأهداف صدر أمر الأوردوي الخامس إلى قومندان طابور طوبجية عكا رفعتلو شاكرا أفندي بإطلاق جانب من الكرات المتنوعة فإيجابًا للأمر المشيرى بادر القومانان المشار إليه منذ أيام بتمرين العساكر في إطلاق المدافع صباحًا وغدًا على هدفين وضعا برًا وبحرًا بمسافة ثلاثة آلاف خطوة وفي يوم الثلاثاء ٥ مايس الحالي دعا حضرة القومانان المشار إليه سائر المأمورين ووجوه البلدة مع حضرات قناصل الدول الفخيمة وهنالك دمدمت المدافع بأصوات مختلفة من الساعة السابعة إلى الساعة العاشرة فحطمت بكراتها

عرضي البحر والبر مرات عديدة وبالحقيقة قد ظهر من حذاقة القومانان المومأ إليه وضباط وأنفار طابوره ما أوجب لهم المدح والثناء من ألسن الحاضرين وبناءً على ممنونية العموم من غيرة وإقدام حضرة القومانان المشار إليه بعثت برسالتني هذه إلى جريدتكم الغراء لنشر إعلانًا بالثناء الجزيل على حضرته المتّصفة بالأوصاف الحميدة.

التلغرافات الأخيرة

رومية في ٢١ عدل الموسيو سللا الإيطالياني عن تأليف وزارة جديدة لدى نظره عدم إمكانية تأليفها من عصابة واحدة.

باريز، أعلن حضرة السلطان الأعظم أنه لا يرسل عساكر إلى طرابلس الغرب وقد هاجم جمع عديد من العربان الجيوش الفرنسية بقرب شلاله فدفعوا وجاء في رسالة برقية رسمية بخصوص تونس أن وزير خارجية إنكلترا صرّح أنه يؤيد جميع الامتيازات التي نالتها إنكلترا بعهدتها مع تونس وقد قبض على كثيرين في إرلندا.

الأستانة في ٢٢، وصل مدحت باشا إلى الأستانة. دوبرن في ٢٣، المقاومة أضحت عمومية بإرلندا ضد طرد ملتزمي الأراضي.

باريز فيه، اقترح مجلس النواب على العهدة الفرنسية التونسية فقبل بها ما عدا عضو واحد وقال موسيو حول فترتي أنه لا صحة لما يعزى إلى حضرة الباي من الاحتجاج على العهدة فهو بالعكس مستعد لإنفاذها بإخلاص.

تونس فيه، العلاقات بين حضرة الباي وموسيو روستان حسنة للغاية وقد خضعت أكثر قبائل الخمير والمنتظر خضوع الباقين.

بترسبورج فيه، وعد الإمبراطور موسيو كاتوف المحرر الأول بالغازيتة دي موسكو بالانتقال إلى موسكو وجعلها عاصمة البلاد الروسية.

رومية في ٢٤، دعى الملك همبرت الموسيو ديبيرتس لتأليف وزارة جديدة فأجاب والمظنون أن موسيو كيرولي يعضده.

لوندرا فيه، وقّع الباب العالي على شروط تسليم الأراضي الممنوحة لليونان.

بترسبورج فيه، صدر منشور إمبراطوري بأمر بإدخال أراضي التكت تركمان في مراكز خوكازا العسكرية.

لوندرا فيه، صرّح الموسيو شارل ذلك بعدم تبادل تلغرافات بين إنكلترا وإيطاليا بخصوص طرابلس الغرب.

عبد القادر قباني